



مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْقَاسِمِيَّةِ لِللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا

مَجَلَّةُ عِلْمِيَّةِ مُحْكَمَةِ نِصْفِ سَنَوِيَّةٍ



لِلْجُلْدِ: 1، الْعَدَدِ: 1

جِهَادِي الْأَعْرَافِ 1444 هـ / دَيْسَمِرِ 2022 م

التَّرْفِيمِ الدُّوَلِيِّ الْمُعْيَارِيِّ لِلدُّورِيَّاتِ: 2958 - 230X

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

THE TERM "TOOL" IN ARABIC: ORIGIN AND DEVELOPMENT UNTIL THE END OF THE FOURTH HIJRI CENTURY¹

سيف الدين الفقراء

جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

Saif Addin Alfouqara

University of Sharjah, UAE

الملخص

يدرس البحث مصطلح الأداة في النحو العربي حتى القرن الرابع الهجري، من حيث النشأة وتطور استعماله، وبيان كيف استقر لاحقاً في منظومة المصطلحات النحوية في العربية بمفهوم محدد. ونبعت مشكلة البحث من قول بعض العلماء بكيفية هذا المصطلح، ونسبته إلى الفراء، وبعد التمهيد والتحقق تبين غير ذلك، فقد استعمل هذا المصطلح عند معظم العلماء بصريين وكوفيين، وتطورت دلالاته وشاعت استعمالاته مع تطور الدرس النحوي عند العرب. تكمن أهمية البحث في سعيه لتأصيل مصطلح الأداة، وبيان تطور استعماله من النحاة حتى القرن الرابع الهجري، وتصحيح ما ترسب في الدرس النحوي من أحكام غير دقيقة تتعلق بهذا المصطلح ونشأته. يهدف البحث إلى بيان أصل استعمال هذا المصطلح ونشأته وتطوره، وتصويب ما ترسب في الدرس النحوي من أحكام تتعلق بهذا المصطلح، ويسعى إلى الكشف عن استعمالات العلماء لمصطلح الأداة مقابل مصطلح حروف المعاني. سار البحث على المنهج التاريخي أداة في الدراسة من خلال استقصاء مواطن من استعمال مصطلح الأداة في الدراسات اللغوية في الإطار الزمني المحدد للبحث، وتحليلها، وتقسيمها

(1) Article received: November 2022, article accepted: December 2022.

إلى مراحل؛ لتحقيق أهداف الدراسة في تأصيل المصطلح، وبيان مراحل تطوره في الفكر النحوي عند العرب. بيّن البحث أنّ مصطلح "الأداة" ليس كوفيًا ولا فرائيًّا، وأنّ استعماله لم يكن يعني أنّه القسم الثالث من أقسام الكلام مقابلا لحروف المعاني، وقد تطوّر شيوعه، واتّسعت حملته الدلالية مع تطوّر الدرس النحوي العربي، ثم استقرّ في دلالاته في الفكر النحوي مع نهاية القرن الرابع الهجري.

Abstract

The research studies the term tool in Arabic grammar .In terms of its origin, the evolution of its use, and how it settled in the system of Arabic grammatical terms with a specific concept, the research problem emerged from the saying of some scholars that this term originated with the *Kūfans*. And that *Al-Farrā'* invented the term, and after verification, it became clear otherwise. It turns out that most grammarians used this term, the concept of the term and its uses have evolved with the development of the Arabic grammar lesson. The importance of the research is in rooting the term tool and showing the evolution of its use among grammarians, and correcting the inaccurate provisions that were spread in the grammar lesson related to this term and its origin. This research aims to clarify the origin, origin and development of the term, correcting the rulings related to it in the grammatical lesson, and it aims to reveal the scholars' uses of the term tool versus the term letters of meanings. The research followed the historical method as a tool in the study by examining the aspects of using the term tool in linguistic studies. Then analyze the issues, and divide them into phases, to achieve the objectives of the study. The research showed that the term tool is not for the school of *Kūfa*, and is not specific to *Farrā'*. And that its use did not mean that it is the third part of speech, its significance expanded with the development of the Arabic grammar lesson.

الكلمات الدالة: الأداة، الأدوات، المصطلح التحويلي، تطور.

Keywords: Tool, Tools, Grammatical Term, Development.

المقدمة

الحمد لله حمداً بالغاً مقامه لائقاً بعظمته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الكرام وصحابته الأطهار، وعلى تابعيه بإحسان إلى يوم يعثون.

نبعت مشكلة البحث من وجود آراء لبعض العلماء المحدثين تنص على أنّ مصطلح الأداة كويّ، وأنّه يمثل القسم الثالث من أقسام الكلام عندهم إلى جانب الاسم والفعل، وأصبح ذلك من الأفكار شبه المسلمّ بها في الدرس اللغويّ عند طائفة من العلماء، وعند التدقيق والتّمحيص تبين أنّ هذا المصطلح ليس كويّاً، وأنّ النحاة البصريين استعملوه قبل الكوفيين، وأنّ الكوفيين استعملوا مصطلح الحرف في مصنفاًهم أكثر منه، فأصبحت هذه القضية في حاجة إلى رجوع نظر لكشف تفاصيلها بما يصل إلى نتيجة علميّة نظمت إليها. أهمية الدراسة تنبع من كونها توصل مصطلح الأداة واستعماله من النحاة، وتصحّح ما ترسّب في الدرس التحويليّ من أحكام غير دقيقة تتعلق بهذا المصطلح، زيادة على أنّها تمثّل رجوع نظر في أحكام نحوية أصبحت من المسلمات في الدرس التحويليّ فيما يتعلق بهذا المصطلح ونشأته وتطوره، وفيها بيان لتطور دلالة المصطلح وتنوع استعماله لدى العلماء حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ.

الأهداف: يهدف البحث إلى تأصيل نشأة هذا المصطلح وبيان مراحل تطوره في الدرس التحويليّ، وتصويب ما ترسّخ في الدرس التحويليّ من أحكام غدت من المسلمات فيه، ويهدف أيضاً إلى الكشف عن استعمال العلماء

لمصطلح الأداة مقابل مصطلح حروف المعاني، لمعرفة تطوّر دلالاته في الاستعمالات اللغوية حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ.

الدراسات السابقة: لا ينكر الباحث تعدّد الدراسات السابقة ذات القيمة الجيدة في مبحث الأدوات، ولكنّ أحدًا من أصحاب هذه الدراسات لم يوجّه عنايته إلى التحقّق من دقة نسبته إلى الكوفيين وإلى الفراء، ولم يسع إلى تتبع تطوّر استعمال المصطلح تاريخيًّا من خلال تقصي استعماله وربطه بالدلالة المستعملة فيه، ومن هذه الدراسات بحث بعنوان: (دراسات في الأدوات التحوّية) لمصطفى النحاس، حوليات الجامعة التونسية، 1983م، وكتاب بعنوان: (الأدوات التحوّية ودلالاتها في القرآن) الكريم، محمد خضير، 2001م، وكتاب: (الأدوات التحوّية في كتب التفسير) لمحمود الصغير، 2001م، وثمة رسالة بعنوان: (الأدوات في اللغة العربيّة) لعبد العزيز الغامديّ، جامعة الملك عبد العزيز، 2008، ومن الدراسات رسالة دكتوراه بعنوان: (الأدوات التحوّية؛ دراسة في البنية الصوتية والدلالة) ليحيى البركاتي، جامعة مؤتة، 2008. ورسالة دكتوراه بعنوان: (الخلاص التحوّية في الأدوات)، لعامر بلحاف، جامعة الزمزم، 2009، ويوجد بحث بعنوان: (الأدوات التحوّية: بنيتها ووظيفتها) لمحمد خان منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، 2009. ولا نعدم أيضًا ذكرًا لمصطلح الأداة في معجمات المصطلحات التحوّية العربية المعروفة.

إنّ هذه الدراسة تتميز بتتبع دقيق لنشأة مصطلح الأداة في الفكر التحوّية، وبيان تطوّر دلالاته وتنوع استعمالاته لدى العلماء، وغدث فيها إلى بعض المصادر والعلماء وفق منهج تاريخي، وحاولت أن أذكر وبالإحصاء تكرار استعمال هذا المصطلح عند بعض هؤلاء العلماء، وتجاوزت فيه حدود النّحاة إلى اللغويين وعلماء التفسير ما أمكن ذلك؛ لأتمكّن من تكوين فكرة واضحة

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المعالم لمفهوم هذا المصطلح وتطور استعماله، حتى تحقق استقراره في الفكر التحويلي العربي.

المنهج: اتخذ البحث من المنهج التاريخي أداة في الدراسة من خلال تتبع مواطن استعمال مصطلح الأداة في الدراسات اللغوية ضمن الحدود الزمنية للدراسة، وهي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وتحليلها؛ لتحقيق أهداف الدراسة في تأصيل المصطلح وبيان مراحل تطوره، وكشف حقيقة القول بكوفيته ونسبته إلى الفراء، وبيان كيف تطورت دلالاته لدى العلماء حتى نهاية القرن الرابع الهجري؟

أقسام الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون البحث موزعاً في خمسة مباحث: الأول منها معنى الأداة لغة واصطلاحاً، وجاء الثاني بعنوان: القول بكوفية المصطلح، والثالث خصصته لمصطلح الأداة بين الخليل وسيبويه والكسائي والفراء، والرابع درست فيه مصطلح الأداة بعد الفراء حتى نهاية القرن الثالث الهجري، والمبحث الأخير جعلته لتطور مصطلح الأداة في القرن الرابع الهجري. وأتبعته الدراسة بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: معنى الأداة لغة واصطلاحًا

الأداة لغة هي الآلة أو الوسيلة، فألة الكتابة هي القلم، وآلة الحرب هي السلاح، والمثقب أداة الثقب وآلته، يقول الخليل: "وألف الأداة هي الواو، لأنك تقول: أدوات، لكل ذي حِرْفَةٍ أداة، وهي آلتُه يقيم بها حِرْفَتَه. وأداة الحرب: السِّلَاح"⁽¹⁾. وقد استعمل الخليل هذا المعنى في غير موضع من كتابه⁽²⁾. وهو معنى وافقه ما جاء في معجم الجمهرة لابن دريد⁽³⁾. وهذا المعنى هو ما ذكره الجوهري في (الصحاح)⁽⁴⁾. والمعنى الذي ذكره ابن فارس فيها هو ما ذكره الخليل⁽⁵⁾.

إنَّ المعنى اللغويَّ اتَّسع لدلالة (أداة) في معجم لسان العرب اتِّساعًا تنوعت فيه دلالات هذه اللفظة، غير أنَّ استعمالها بمعنى آلة الشيء استقرَّ في الاستعمال اللغوي، يقول ابن منظور: "الإِدَاةُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ: الْوَكَاةُ وَهُوَ شِدَادُ السِّقَاءِ. وَأَدَاةُ الْحَرْبِ: سِلَاحُهَا. ابْنُ السِّنْكِيتِ: آدَيْتُ لِلسَّفَرِ فَأَنَا مُؤَدِّ لَهُ إِذَا كُنْتُ مَتَهَيِّئًا لَهُ. وَنَحْنُ عَلَى أَدْيِيٍّ لِلصَّلَاةِ أَيَّ هَمِّيُّ. وَأَدَى الرَّجُلُ أَيُّضًا أَيَّ قَوِيٍّ فَهُوَ مُؤَدِّ، بِالْهَمْزِ، أَيُّ شَاكِ السِّلَاحِ... وَرَجُلٌ مُؤَدِّ: ذُو أَدَاةٍ، وَمُؤَدِّ: شَاكٍ فِي السِّلَاحِ، وَقِيلَ: كَامِلٌ أَدَاةُ السِّلَاحِ"⁽⁶⁾.

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال)، 8: 98.

(2) الفراهيدي، "العين"، 4: 72، 5: 193، 8: 19، 50.

(3) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، "جمهرة اللغة". تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 1: 234.

(4) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، 1: 234.

(5) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987 م)، 6: 265.

(6) جمال الدين بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". (ط3، بيروت: دار صادر، 1994)، 14:

أما في الاصطلاح فيتسع معنى الأداة ليشمل القسم الثالث من أقسام الكلام وهو الحرف، ولا نقصد بالحرف هنا الصوت الهجائي، بل الحرف الدال على معنى، وله وظيفة في التركيب؛ ويشمل حروف المعاني، والحروف العاملة، وحروف الربط، مثل حروف الاستفهام، أو النفي، أو الشرط، أو العطف، أو حروف النصب أو الجزم، أو القسم، ولعل مصطلح الأداة أعم وأشمل من مصطلح الحرف؛ فالأداة تنتظم تحتها أدوات الاستفهام، والشرط، والقسم، والحروف الناصبة، والاستثناء، وبعض الأفعال الناسخة وغيرها مما هو مشترك بين الاسمية والحرفية والفعلية، (لعل) على سبيل المثال حرف في عرف النحاة، وهي أداة، و(خلا) فعلٌ وهي أداة، و(ليس) كذلك، و(متى وأين وكيف) أسماء وهي أدوات في الواقع الاستعمالي.

إنّ هذا المدخل يقودنا إلى الأخذ بما قال به طاش كبري زاده في مفتاح السعادة في تعريف الأدوات: "المراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف"⁽¹⁾. وهذا التعريف هو ما عبّر عنه السيوطي صراحة في قوله: "النَّوْعُ الْأَرْبَعُونَ: فِي مَعْرِفَةِ مَعَانِي الْأَدَوَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُفَسِّرُ، وَأَعْنِي بِالْأَدَوَاتِ الْحُرُوفَ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالظُّرُوفِ"⁽²⁾.

وهذا التعريف يقرب منه قولهم فيها: "الأداة هي التي يستخدمها المتكلم لإحكام دلالة الجملة، وإتمام إفادتها حتى يطابق الكلام مقتضى الحال، وللربط بين الأسماء والأفعال والجمل من أجل إنشاء الأسلوب، ثم تكتسب معناها من

(1) أحمد بن مصطفى طاش كبري زاده، "مفتاح السعادة". تحقيق: كامل البكري، وعبد الوهاب أبي النور، (ط1، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1968م)، 2: 417.

(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، 2: 166.

السياق"⁽¹⁾. وقيل في تعريفها: "هي الكلمة التي يتوسّل بها قائلها إلى إفادة معانٍ مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أنّ من شأن هذه الأدوات في بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات"⁽²⁾.

إنّ استعمال مصطلح الأدوات في معنى ما أطلق عليه النحاة حروفاً نجد حاضراً في فكر النحاة وهم يفسّرون مفاهيم حروف المعاني، يقول ابن السراج في باب الحروف التي جاءت للمعاني: "وإنّما هي أدوات قليلة تدخل في الأسماء والأفعال وتحفظ لقلتها"⁽³⁾. وقال في موضع آخر: "لأنّ الحروف أدوات تُغيّر ولا تتغيّر"⁽⁴⁾. وهو يشير بذلك إلى عملها وأثرها في التصريفات. إنّ هذه الدلالة في مفهوم الأدوات برزت في الدرس اللغويّ على تفاوت بين العلماء⁽⁵⁾. ولست أرغب في تفصيل مفهوم هذا المصطلح وقد أخذ حيزاً كافياً لدى الغانمي في تتبع تعريف القدماء له⁽⁶⁾.

وعدّ بعض العلماء المحدثين الأداة فرعاً مستقلاً من أقسام الكلام، واختلفوا في ذلك؛ فإبراهيم أنيس ومهدي المخزومي جعلوا الكلمة على أربعة أقسام هي: (الاسم، والفعل، والأداة) أمّا القسم الرابع فقد اختلفا في

(1) صبري المتولي، "في علم النحو العربي رؤية جديدة وعرض نقدي". (ط1، القاهرة: دار غريب، 2001م)، 232.

(2) محمد سمير اللبدي، "معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة". (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 10.

(3) أبو بكر محمد بن السري بن السراج، "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة)، 2: 206.

(4) ابن السراج، "الأصول في النحو"، 1: 43.

(5) عبد العزيز الغانمي، "الأدوات في اللغة العربية". (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، 2008م)، 1-7.

(6) الغانمي، "الأدوات في اللغة العربية"، 2-6.

مصطلحه؛ فالمخزومي يطلق عليه (الكناية)، وتضم: (الضمائر، والإشارة، والموصول، والمستفهم به، وألفاظ الشرط)⁽¹⁾. أما أنيس فقد أطلق على القسم الرابع (الضمير) حيث يتضمن ألفاظاً معينة في كل لفظة منها ما تركب من مقطع واحد، ومنها ما تركب من أكثر من مقطع⁽²⁾، وزاد على هذا التقسيم تمام حسان وفاضل الساقى حين قسّم الكلمة إلى سبعة أقسام هي: (الاسم، والفعل، والحرف، والضمير أو الكناية، والصفة، والخالفة، والظرف)⁽³⁾.

يتسع مصطلح الأداة في حملته الدلالية ليشمل من وجهة نظري حروف المعاني، والحروف العاملة، وأدوات الاستفهام، وحروف النفي وما يقوم مقامها من أسماء أو أفعال، وأدوات النداء، والاستثناء، والقسم، والشرط، وبعض الظروف؛ أي أنه يشمل الحروف والأسماء والأفعال التي تؤدي وظيفة في الجملة بمساندة الأفعال أو الأسماء، ولكن من خلال وحدة صرفية مستقلة تدخل ضمن الإسناد، وقد لا تكون جزءاً منه، وقد نظر إليها العلماء من زوايا مختلفة منها العمل التحويلي، فهي قسمان: عاملة وغير عاملة، وقسم ثالث يتأرجح بين العمل وعدمه مثل لا وما. ومنها الاختصاص؛ فهي إما مختصة أو غير مختصة. ومنها الأفراد والتركيب، وهي إما مفردة أو مركبة، وثمة خلاف في كثير منها من هذه الناحية، والتقسيم الأفضل لها حسب اعتقادي هو حسب الدلالة والوظيفة، فكل طائفة منها تدخل في حقل دلالي يقترن بوظيفة في الجملة، مثل:

(1) مهدي المخزومي، "في النحو العربي قواعد وتطبيق". (ط1، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1966م)، 46-50.

(2) إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة". (ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م)، 247.

(3) تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها". (ط4، القاهرة: عالم الكتب، 2004م)، 108-

110. فاضل الساقى، "أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة"، (ط1، القاهرة:

مكتبة الخانجي، 1977م). 214-260.

النفي، والقسم، والشرط، وأدوات الجر، والعطف، والتعجب، والاستثناء، والنداء، والتوكيد، والنصب، وغير ذلك.

إننا لا نعدم اضطراب العلماء في تعريف الأداة بسبب تنوع وظائف الأدوات ودخول الاسم والفعل والحرف في حيزها، فقال بعض العلماء فيها: "الأداء ما جاءت المعنى ليس باسم ولا فعل"⁽¹⁾ وهو تعريف يصطدم في اسمية أدوات الاستفهام مثل كيف ومتى وأين وغيرها، ويصطدم بفعلية لعلّ وليس وخلا وعدا، ويصطدم مع بعض الأدوات التي تتأرجح بين الاسم والحرفية مثل ما، فالتقسيم الثلاثي للكلام واحد من أظهر أسباب هذا الاضطراب والتداخل. وهذا التنوع في تحديد المفاهيم نجد له إشارة بيّنة لدى محمود القرشي في دراسته الموسومة بـ(الفروق النحوية بين معاني الأداة الاسمية: الأداة (كم) مثلاً)⁽²⁾ وهي تغني عن التفصيل في هذا الموضوع.

ونجد عند المحدثين من تحدّث عن وظيفة الأدوات لا حدودها كما فعل مهدي المخزومي؛ فالأدوات عنده كلمات بعضها مؤلّف من حرف، أو حرفين أو أكثر، وتتألّف من هذه الأدوات طوائف، وقد تشترك كلّ طائفة منها في معان خاصة بها، ولا يعني هذا أنّ أدوات الطائفة الخاصة بمنزلة واحدة من حيث الأصالة وأداء المعاني، فبعضها أصل، وبعضها تضمّن معنى الأصل فأدّى وظيفته⁽³⁾.

(1) ابن السيّد البليوسي، "إصلاح الخلل الواقع في الجمل". تحقيق: حمزة الشربجي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2003م)، 43.

(2) محمود القرشي، "الفروق النحوية بين معاني الأداة الاسمية: الأداة (كم) مثلاً". مجلة كلية التربية، جامعة واسط 39، (2017م): 88-92.

(3) مهدي المخزومي، "في النحو العربي قواعد وتطبيق". (ط1، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966)، 230-231.

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

إنّ هذه التعريفات سيكشفها تنوّع الاستعمالات لهذا المصطلح من العلماء في تراثنا النحويّ، ولعلّ المباحث الآتية تكشف جانباً من هذه الدلالات المتشعبة لمفهوم الأداة نحويّاً.

المبحث الثاني: القول بكوفيّة المصطلح

إنّ واحدة من أظهر النتائج التي يطالعها الباحث عن مصطلح الأداة في الفكر النحويّ تلك الأحكام التي يدلي بها بعض العلماء عن استعمال هذا المصطلح دون تثبّت، فالدكتور مهدي المخزومي -رحمه الله- يشير إلى أنّ مصطلح الأداة مصطلح كوفيّ يستعمل مقابل مصطلح حروف المعاني عند البصريين؛ لأنّها أصبحت رموزاً مجردة لا تدلّ على معنى مستقل⁽¹⁾. ومثل هذا القول نجده عند إبراهيم السامرائي الذي ذهب إلى أنّ الأداة مصطلح كوفيّ يقابله الحرف عن البصريين، غير أنّه يقرّ أنّ بعض البصريين استعمل مصطلح الأداة مثل ابن السراج والحريري⁽²⁾.

وأحمد مكّي الأنصاري يتبنى القول بكوفية المصطلح؛ إذ نصّ على أنّ الفراء استعمل مصطلح الأداة مقابلاً لما استعمله البصريون تحت مصطلح حروف المعاني، فالفراء يفرق بين الحروف فما كان منها للمعاني سمّاه أدوات⁽³⁾، وذهب الدكتور محمود الصغير إلى أنّ سيبويه لم يورد مصطلح الأداة في كتابه⁽⁴⁾.

(1) مهدي المخزومي، "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو". (ط2)، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1958م، 207.

(2) إبراهيم السامرائي، "المدارس النحويّة أسطورة وواقع". (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1987، 121.

(3) أحمد مكّي الأنصاري، "أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة". (ط1)، القاهرة: مكتبة لسان العرب، الجمهورية العربيّة المتحدة، 1964، 445.

(4) محمود أحمد الصغير، "الأدوات النحويّة عند المفسرين". (ط1)، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر العربي المعاصر، 2001م، 38.

وهذا قول أبي السعود الشاذلي في كتابه الأدوات النحويّة وتعدد معانيها الوظيفيّة⁽¹⁾، وأشار عامر بلحاف إلى أنّ سيبويه لم يستعمل مصطلح الأداة إلا مرة واحدة⁽²⁾. وهذه تلميحات إلى أنّ المصطلح كوفي النشأة لعدم وروده عند سيبويه.

وذهب القوزي إلى أنّ مصطلح الأدوات مصطلح جعله الفراء مقابلاً لحروف المعاني عند البصريين⁽³⁾، وثمة باحثون آخرون قالوا بأنّ مصطلح حروف المعاني من استعمالات البصريين، وأنّ مصطلح الأدوات شائع عند الفراء على اعتبار أنّه رأس المدرسة الكوفيّة، وبين الغامديّ عدم دقة قصر استعمال مصطلح الأداة على الكوفيين، وأنّ استعمالهم له كان له سياق زمني محدد ثمّ عدل عنه إلى استعمال الحروف، وهو يوافق بلحاف في هذا الرأي⁽⁴⁾.

إنّ هذه الآراء وغيرها في نشأة مصطلح الأداة أمر يحتاج إلى مزيد استقصاء وتثبت، فعمل مصطلح الأدوات تسرب إلى العربيّة من اليونانيّة كما ذكر الفارابيّ عندما قال: إنّ نحويّ اليونان يسمونها أدوات وعند نخاة العرب حروف المعاني، وهذا المصطلح استعمل في تصنيف اليونانيين لأقسام الكلام كما نصّ على ذلك الفارابيّ في شرحه لكتاب العبارة لأرسطو⁽⁵⁾.

إنّ الذي يعيننا ليس استعمال المصطلح عند اليونانيين وتسربه إلى العربيّة، لأنّ كثيراً من المصطلحات اليونانيّة وُجدت في النحو العربيّ؛ مثل تعريف الاسم

(1) أبو السعود الشاذلي، "الأدوات النحويّة وتعدد معانيها الوظيفيّة". (ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989)، 11.

(2) عامر فائل بلحاف، "الخلاف النحويّ في الأدوات". (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، 2009م)، 24.

(3) بلحاف، "الخلاف النحويّ في الأدوات"، 24.

(4) الغامدي، "الأدوات في اللغة العربيّة"، 1-7.

(5) أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، "جمهرة أشعار العرب". حققه وضمنه: علي محمد البجادي، (ط1، القاهرة: نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، 58.

بأنه ما دلّ على معنى دون اقتتان بزمن، والفعل ما دلّ على معنى مقترن بزمن، والأداة ما دلّ على معنى مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه وحده دون أن يقترن بفعل أو اسم، وغيرها من المسائل التي وجدت في النحو اليوناني ولها صدى في النحو العربي⁽¹⁾، وهذا التوافق كان مدخلاً للقول بالأثر اليوناني في النحو العربي، وتلك مسألة نفاها كثير من العلماء المستشرقين والعرب. ولكنّ الذي يعيننا هنا كيف استعمل مصطلح الأداة في الدرس اللغوي العربي، وكيف تطوّر استعماله؟ وما أوليات هذا المصطلح ودلالاته؟

المبحث الثالث: مصطلح الأداة بين الخليل وسيبويه والكسائي والفراء

ليس بين أيدينا كتبٌ نحويّة للنحاة الذين أشار إلى بعضهم سيبويه في كتابه مثل نصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ) ويحيى بن يعمر (ت 129هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، وحماد بن سلمة (ت 167هـ)، وأبي الخطاب الأخفش الأكبر (ت 177هـ)، ويونس بن حبيب (ت 182هـ)، وعند العودة للمعجم التاريخي الصادر عن مجمع الشارقة كان أول نص مدون للأداة منقولاً عن الخليل، ولكن هذا لا يوثق به؛ لأنّ المعجم محكوم بمدونة، والدليل أنّ الأداة استعملت عند أبي زيد القرشي، وهو معاصر للخليل في سنة وفاته⁽²⁾، ولم نجد ضالّتنا في أول استعمال لهذا المصطلح في معجم الدوحة التاريخي كذلك. والذي تداوله الناس على أنّه من أوائل الكتب الموثوقة هو كتاب العين للخليل، وقد استعمل الخليل مصطلح

(1) أبو نصر الفارابي، "كتاب في المنطق: العبارة". تحقيق: محمد سليم سالم، (ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976)، 7.

(2) الفارابي، "كتاب في المنطق: العبارة"، 7.

الأداة في سبعة مواضع، منها قوله: "ليت: الليت: صفحة العنق، والجمع: ليتة. وليتي لغة في أيتي، وليت أداة النَّصْب، وهو التَّمْيِي" (1). وفي نص آخر قال: "حيث: حوث: للعرب في حيث لغتان، واللغة العالية: حيث، الثاء مضمومة، وهو أداة للرفع يرفع الاسم بعده، ولغة أخرى: حوث رواية عن العرب لبني تميم" (2). وهنا يتحدث الخليل عن الأداة عاملاً نحوياً من العوامل في العربية.

وفي موضع ثالث قال: "كَيْفَ: حرف أداة، ونصبوا الفاء، فراراً من الياء الساكنة؛ لئلا يلتقي ساكنان" (3). وفي موضع رابع قال في حدّ الحرف: "حرف: الحرف من حروف الهجاء. وكلّ كلمة بُيِّتَ أداة عارية في الكلام لتفرقة" (4). وفي مكان خامس قال الخليل في دخول الهمزة على هل: "(هل) حرف استفهام وكذلك الألف، ولا يُسْتَفْهَمُ بحرفي استفهام. قال الخليل لأبي الدُّقَيْش: هل لك في الرُّطْبِ؟ قال: أشدُّ (هل) وأوحاه فحَفَّفَ، وبعض يقول: أشدُّ الهلِّ وأوحاه، وكلّ حرف أداة إذا جعلت فيه ألفاً ولائماً صار اسماً ففُؤِي وثُقِل" (5). وفي موضع سادس يقول في (لو): "غير أنّ الاسم إذا جاءت في آخره واو بعد فتحة حُمِلت على الألف، وإنّما يحسُن في (لو) لأنّها حرف أداة وليست باسم" (6).

إذن استعمل الخليل مصطلح الأداة في سبعة مواضع وجميعها في الدلالة على ما يسمى بحروف المعاني أو على العامل النحوي، وثمة استعمالات أخرى لهذا المصطلح بمعنى الآلة أي المعنى المعجمي لا تعيننا في هذا البحث. واستعمل الخليل مصطلح (أدوات) بصيغة الجمع مجردة من (ال) التعريف سبع مرات (7)،

(1) الفراهيدي، "العين"، 8: 135.

(2) الفراهيدي، "العين"، 3: 285.

(3) الفراهيدي، "العين"، 5: 414.

(4) الفراهيدي، "العين"، 3: 210.

(5) الفراهيدي، "العين"، 3: 352.

(6) الفراهيدي، "العين"، 8: 144.

(7) الفراهيدي، "العين"، 1: 48، 3: 84، 8: 361، 7: 284.

ولكنها في معنى الآلات؛ أي المعنى المعجمي؛ إلا في موضع واحد قصد بها حروف المعاني في قوله: "وَمَنْ وَمِنْ: حرفان من أدوات الكلام"⁽¹⁾. وهذا النص لا يخلو من أهمية بالغة لأنه قال (أدوات الكلام) أي أنه قسم من أقسام الكلام، زيادة على أنه جعل (مَنْ) الاسمية و(مِنْ) الحرفية في ميزان واحد كأدوات.

واستعمل الخليل مصطلح (الأدوات) معرفًا بأل في خمسة مواضع⁽²⁾، منها ثلاثة مواضع بمعنى الآلة والوسيلة، ومنها موضعان بمعنى حروف المعاني أي أمَّا في باب أقسام الكلام، وهي، "الرجز والأصوات والحكايات تُحَرِّكُ أوأخرها على غير إعرابٍ لازم، وكذلك الأدوات التي لا تتمكّن في التصريف، فإذا حوّل منه شيءٌ إلى الأسماء حُمِلَ عليه الألف واللام وأُجْرِيَ مُجْرَى الاسم"⁽³⁾. أمّا الموضع الثاني فقولُه: "كلامُ العَرَبِ مبنيٌّ على أربعة أصناف: على الثنائيِّ والثلاثيِّ، والرُّباعيِّ، والخماسيِّ، فالثنائيُّ على حَرْفَيْنِ نحو: قَدَمْ، هَلَمْ، لَوْ، بل ونحوه من الأدوات والزَّجْر، والثلاثيُّ من الأفعال نحو قولك: ضَرَبَ، حَرَجَ، دَخَلَ، مَبْنِيٌّ على ثلاثيَّة أحرف. ومن الأسماء نحو: عُمرَ وجَمَلَ وشَجَرَ مَبْنِيٌّ على ثلاثيَّة أحرف"⁽⁴⁾.

إذن استعمل الخليل هذا المصطلح بالمفهوم النحويّ في عشرة مواضع، والذي يتراءى لي وليس بين يديّ نصّ عليه أنّ هذا المصطلح ليس وليد فكر الخليل، بل لا بدّ أنّ من تتلمذ عليهم الخليل قد استعمله، وأقصد من قولي هذا أنّ هذا المصطلح كان جزءًا من منظومة المصطلحات الأولىّة في أولية النحو العربيّ.

(1) الفراهيدي، "العين"، 8: 375.

(2) الفراهيدي، "العين"، 8: 58، 98، 375، 3: 59، 6: 34، 4: 139، 5: 112.

(3) الفراهيدي، "العين" 3: 309-310.

(4) الفراهيدي، "العين"، 1: 48.

أما سيبويه فقد استعمل مصطلح الأداة مرة واحدة بصيغة الجمع في الكتاب في قوله: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثمّ الباء، يدخلان على كلّ محلوف به. ثمّ التاء، ولا تدخل إلا في واحد وذلك قولك: والله لأفعلنّ، وبالله لأفعلنّ، وتالله لأكيدنّ أصنامكم" (1). وهذا يقودنا إلى الحكم بأنّ مصطلح الأداة على قلة دورانه استعمل عند الخليل وسيبويه قبل الفراء، وهذا ينفي مذهب من قال إنّ سيبويه لم يستعمل مصطلح الأداة.

أما الكسائي (ت189هـ) فقد ورد عنه أنّه استعمل هذا المصطلح في نص نقله ابن السكيت (ت:244هـ) جاء فيه: "قال الكسائي: أمّا قولهم: قَطُّ مشددةٌ فإنّما كانت قَطَطُ، وكان ينبغي لها أن تُسكن فلما سَكَن الحرف الثاني جعل الآخر متحرّكًا إلى إعرابه، ولو قيل فيه بالحفّض والتّصّب لكان وجهًا في العربية، فأما الذين رفعوا أوله وآخره، فهو كقولك: مدُّ يا هذا، وأمّا الذين خفضوه، فإنّهم جعلوه أداة، ثم بنوه على أصله" (2).

وثمة نص آخر منقول عن الكسائي أيضًا استعمل فيه مصطلح "الأداة" ذكره الأنباري (ت328هـ) يقول فيه نقلًا عن اللحياني: "قال الكسائي: حروف المعجم كلّها مؤنّثة. هكذا كلام العرب. قال: وإن ذكرت جاز، وكذا كُئِلُّ ما جعله الكتابُ اسمًا من الأدوات، والصفات، والمثُل فهي مؤنّثة؛ مثل: أين، وأنى، وكيف، وما، ووراء، وأمام، وقدام، وأيان وإيان بفتح الألف وكسرهما، وكذا ما أشبهها، وإن شئت ذكرت" (3).

(1) سيبويه عمرو بن عثمان، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، 3: 496.

(2) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، "إصلاح المنطق". تحقيق: محمد مرعب، (ط1، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، 2002م)، 73.

(3) أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، "المذكّر والمؤنّث". تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (ط1، القاهرة: وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، 1981م)، 2: 13.

ونجد نصًا ثالثًا معززًا لاستعمال الكسائي لهذا المصطلح رواه ابن خالويه وأسنده إلى الكسائي، قال فيه: (بسم) جرّ بباء الصفة وهي زائدة. فإن قيل: ما موضع الباء من بسم الله؟ ففي ذلك ثلاثة أجوبة: قال الكسائي: لا موضع للباء، لأنها أداة⁽¹⁾.

إنّ قيمة هذه النصوص تكمن في بيان أنّ مصطلح الأداة استعمل عند الكسائي، وهو المتوفى سنة (189هـ) وقد أثبت مكّي الأنصاري أنّ الكسائي أكبر من الفراء وأطول عمرًا منه، وأنّ الفراء تتلمذ على الكسائي⁽²⁾، وهذا يعزّز ما نظمنا إليه من أنّ مصطلح الأداة ليس مصطلحًا فرائيًّا في نشأته. والأهمّ من هذا أنّ مصطلح الأداة اندرجت تحته عند الكسائي حروف وأسماء وظروف، ولم يقتصر على حروف المعاني.

استعمل الفراء (ت 207هـ) مصطلح أداة في كتابه (معاني القرآن) في تسعة مواضع، منها ثمانية مواضع قصد بها حروف المعاني أو الأدوات التحوّية⁽³⁾، ومرة بمعنى الآلة أي في معناها اللغوي، واستعمله معرّفًا بأل التعريف في ثلاثة مواضع⁽⁴⁾، أمّا مصطلح الأدوات فاستعمله أربع مرات بالمفهوم الاصطلاحي⁽⁵⁾، واستعمل مصطلح (أداتين) بالثنائية مرتين⁽⁶⁾، ولتبيّن فهم الفراء للأداة رأيت أن أقتبس النصوص الآتية: "وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا

(1) الحسين بن أحمد بن خالويه، "كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم". (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1941م)، 9.

(2) مكّي الأنصاري، "أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة"، 155-156.

(3) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف النجدي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، (ط1، القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة)، 1: 10، 58، 52، 2: 13، 236، 235، 207، 332.

(4) الفراء، "معاني القرآن"، 1: 467، 2: 396، 207.

(5) الفراء، "معاني القرآن"، 2: 371، 207، 121، 3: 84.

(6) الفراء، "معاني القرآن"، 2: 235، 236.

إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحِدٌ ﴿﴾ (الأنبياء: 108) وجه الكلام فتح أن، لأنَّ (يُوحَى) يقع عليها. و(إنما) بالكسر يجوز؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا أَدَاةٌ كَمَا وَصَفْتَ لَكَ⁽¹⁾. وفي موضع آخر يقول: "فَنَصَبَ هَيْهَاتَ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ الْهَاءِ الَّتِي فِي رُبَّتْ، لِأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رُبِّ وَعَلَى تُمُّ، وَكَانَا أَدَاتَيْنِ، فَلَمْ يَغْيِرْهُمَا عَنْ أَدَاتِهِمَا فَنُصِبَا"⁽²⁾. ومن ذلك قوله: "ولو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) فقليل: علمتُ أن ما فيك خير، وظننت أن ما فيك خير كان صوابًا. ولكنهم إذا لقوا شيئًا من هذه الحروف أداة مثل (إن) التي معها اللام أو استفهام، كقولك: اعلم لي أقامَ عبد الله أم زيد، (أو لئن)، ولو اكتفوا بتلك الأداة فلم يُدخِلوا عليها (أن)"⁽³⁾.

ليس هناك أدنى ريب في أنَّ الفراء استعمل مصطلح أداة أو أدوات في غير المعنى الاصطلاحي المعروف للأدوات التحوّية، فقصده به حروف المعاني والحروف الناسخة وبعض أسماء الأفعال، وفي أحرف الجواب كما في قوله: "وُضِعَتْ (بلى) لكلِّ إقرارٍ في أوله جحد، ووُضِعَتْ (نعم) للاستفهام الذي لا جحد فيه، ف (بلى) بمنزلة (نعم) إلا أنَّها لا تكون إلا لما في أوله جحد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ (الأعراف: 44) ف(بلى) لا تصلح في هذا الموضوع. وأمَّا الجحد فقوله: ﴿الرَّيَّانُ كَذِبٌ ﴿٥٨﴾ قَالُوا بَلَى فَدَجَاءَ نَاذِرٌ ﴿٥٩﴾﴾ (الملك: 8-9) ولا تصلح هاهنا (نعم) أداة؛ وذلك أنَّ الاستفهام يحتاج إلى جواب ب (نعم) و (لا) ما لم يكن فيه جحد"⁽⁴⁾.

إنَّ الملحظ الأبرز في استعمال الفراء لمصطلح الأداة هو تقارب عدد مرات الاستعمال بينه وبين الخليل، والملحظ الثاني اتّساع دلالة المصطلح لتتجاوز حروف المعاني إلى حروف الجواب وإلى أسماء الأفعال، واستعمل مصطلح الأداة

(1) الفراء، "معاني القرآن"، 2: 213.

(2) الفراء، "معاني القرآن"، 2: 236.

(3) الفراء، "معاني القرآن"، 2: 207.

(4) الفراء، "معاني القرآن"، 1: 52.

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

عنده في تبرير البناء في الحروف المقطّعة، يقول: "قوله: (ص) و(ن) و(ق) كان فيه وجهان في العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزءًا وكتبته حرفًا واحدًا، وإن جعلته اسمًا للسورة أو في مذهب قَسَمَ كتبته على هجائه (نون) و(صاد) و(قاف) وكسرت الدال من صاد، والفاء من قاف، ونصبت النون الآخرة من (نون) فقلت: (نون والقلم) و(صاد والقرآن) و(قاف)؛ لأنّه قد صار كأنّه أداة"⁽¹⁾.

إنّ هذه الاستعمالات تمثل بواكير استعمال مصطلح الأداة، وتحمل في طياتها تنوع مظاهر الدلالة على المفهوم، وعلى الرغم من النسبة التي التصقت بالفراء في توليد المصطلح؛ إلا أنّ الثابت أنّ الفراء مسبوق باستعمال الخليل وسيبويه والكسائي لهذا المصطلح، ودليلنا على أنّ المصطلح ليس فرائيًا أن الفراء نفسه استعمل مصطلحات: حروف الجحد، وحروف الاستفهام، وحروف النسق، وحروف الجزاء، وحروف الاستئناف⁽²⁾، وكلّ هذه من الأدوات، واستعمل مصطلح الحروف في بعض الأسماء التي تمنع من الصرف؛ عندما قال: إنّها حروف لا تجرّي مثل مثني وثلاث ورباع.

المبحث الرابع: مصطلح الأداة بعد الفراء حتى نهاية القرن الثالث الهجري

لم يستعمل مصطلح الأداة- فيما عدتُ إليه من مصادر- عند الشيباني(ت206هـ) في معجم الجيم، ولا في كتابه (شرح المعلمات التسع)، والقول نفسه مع الأخفش الأوسط (ت215هـ) ومع أبي زيد الأنصاري (ت215هـ)، ولا عند أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت224هـ) في

(1) الفراء، "معاني القرآن"، 1: 10، 3: 396.

(2) الفراء، "معاني القرآن"، 1: 85، 139، 273، 480، 476.

كتابه غريب الحديث والغريب المصنف، وكتاب فضائل القرآن، وأول استعمال له طالعني بعد الفراء عند أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:209هـ) إذا استعمل مصطلح الأداة بمعنى العامل النَّحْوِيّ من الحروف يقول: "ومن مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ فأعملت فيه أداتان في موضعين وتركنا منه في موضع، قال: ﴿أَهْدَيْتَ الصِّرَاطَ الْمَسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:6)، وإلى الصراط وللصراط.

ومن مجاز ما جاء فيه على لفظين فأعملت فيه أداة في موضع، وتركته منه في موضع، قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ (النحل: 98) وقال: ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق:1)⁽¹⁾.

واستعمل أبو عبيد مصطلح الأداة للتعبير عن الحروف التي تتناوب أو تتضمن معنى بعضها بعضاً، وعدّ ذلك ضرباً من ضروب المجاز، يقول: "ومن مجاز الأدوات اللواتي لمن معان في مواضع شتى، فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني"⁽²⁾. وضرب على ذلك أمثلة كافية استعمل فيه مصطلح الأداة وكرره عدة مرات.

أمّا ابن السكيت (ت:244هـ) فقد استعمل مصطلح الأداة في نصّ منسوب إلى الكسائي أشرت إليه سابقاً⁽³⁾. ولم يطالعني أي استعمال آخر عنده لمصطلح (أداة/ أدوات) في كتبه: (إصلاح المنطق، والكنز اللغوي في اللسان العربي، والقلب والإبدال، والألفاظ).

أمّا ابن قتيبة (ت:276هـ) فقد استعمل مصطلح الأداة نقلاً عن الفراء في تفسير بناء (الآن) في قوله: "قال الفراء: هو حرف بُني على الألف واللام، ولم يخلعاً منه، وتُرك على مذهب الصّفة، لأنّه في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا

(1) أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فواد سرّكين، (ط1: القاهرة: مكتبة الخانجي، 1962)، 1: ص15.

(2) أبو عبيدة، "مجاز القرآن"، 1: 14.

(3) ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، 73.

بالذي، فتركوه على مذهب الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة"⁽¹⁾. واستعمل مصطلح الأدوات بمعنى الحروف العاملة وجعلها صنوًا للأفعال في العمل النحوي⁽²⁾.

واستعمل المبرد (ت285هـ) مصطلح أدوات في أربعة مواضع، منها ثلاثة مواضع قصد بها أدوات القسم، وموضع واحد عبّر بها عن العوامل من غير الأفعال، وهذه المواضع هي قوله: "اعلم أن للقسم أدوات توصل الحلف إلى المقسم به؛ لأن الحلف مُضمّر مطرح لعلم السامع به"⁽³⁾. وقوله: "فتقول الله لأفعلن، وكذلك كل مقسم به واعلم أن للقسم تعويضات من أدواته تحل محلها فيكون فيها ما يكون في أدوات القسم"⁽⁴⁾. وقوله: "فأما اللام فهي صلة للقسم لأن للقسم أدوات تصله بالمقسم به"⁽⁵⁾. أما الموضع الذي عبّر به المبرد عن العوامل فهو قوله: "اعلم أن الأفعال أدوات للأسماء تعمل فيها كما تعمل فيها الحروف الناصبة والجارّة، وإن كانت الأفعال أقوى في ذلك"⁽⁶⁾. وهذا نص صريح جلي في استعمال الأدوات مصطلحًا للعوامل الفعلية العاملة في الأسماء، وهذه دلالة تتجاوز حدود الحروف.

(1) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 1973)، 279.

(2) ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، 160.

(3) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. (ط1، بيروت: عالم الكتب)، 2: 318.

(4) المبرد، "المقتضب"، 2: 321.

(5) المبرد، "المقتضب"، 2: 334.

(6) المبرد، "المقتضب"، 4: 80.

المبحث الخامس: تطور مصطلح الأداة في القرن الرابع الهجري

استعمل الزجاج (ت311هـ) مصطلح أدوات في موضع واحد في قوله: "وأرض مسنونة ومسنية إذا سُقِيت بالسواني أو بالمطر، والأصل الواو إلا أنّها قلبت عند الخليل لأنّها طرف قبلها واو ساكنة ليس بحاجز حصين، وكأنّها مَفْعَل بضم العين، ومَفْعَل من أدوات الواو يقبل إلى مَفْعَل⁽¹⁾. ويظهر لي أنّ هذا الاستعمال لا يخلو من الغموض في دلالاته، فالمعنى هنا لا يستقيم إلاّ بتكلف ولعلّ في النص تصحيحاً، والأصل (ذوات) فيها يستقيم النصّ.

ويطالعنا استعمال مصطلح الأداة والأدوات عند ثعلب في مواضع معدودة في قوله: "سمعت العرب تقول: نعم إلهًا هو ذا، فأدخلوا عليه الأداة وتركوه على حاله، ونعم الخمسة العشر هي، قال: أراد نعم الخمسة العشر هي: وقال: الأصل فيه أنّه إذا أدخل الأداة إن كان مجزوماً عمل فيه الأدوات"⁽²⁾. واستعملها في موضع آخر بمعنى حروف الخفض أو العوامل الجارة في قوله: "قال أبو العباس: إذا ضمّوا هذه الحروف (قط وقد) جعلوها مثل قبلٍ وبعُد، وإذا فتحوا فمثل ليت ولعلّ، وإذا خفضوا فمثل الأدوات"⁽³⁾.

ونجد عند ابن جرير الطبري (ت310هـ) استعمال مصطلح الأداة في تفسيره (جامع البيان) ست مرات، منها في تفسير بناء لفظة (يوم) عند إضافتها إلى جملة، لأنّه جعل موضع الأداة، وقصد بذلك معاملتها معاملة إذ وإذا في

(1) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، "معاني القرآن". تحقيق: عبد الجليل عبيد شلبي، (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1988 م)، 3: 334.

(2) ثعلب، أحمد بن يحيى أبو العباس، "مجالس ثعلب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط1، القاهرة: دار المعارف، 1960 م)، 112.

(3) ثعلب، "مجالس ثعلب"، 35.

حال الإضافة⁽¹⁾. وفي موضع يفسر بناء الحروف المقطّعة في مطلع سورة (ص)؛ لأنها بمنزلة الأداة ويقصد بذلك حروف المعاني المبنية والألفاظ المبنية، ويجعل ذلك بمنزلة الأداة،" فيقول: ص وق ون ويس، فيجعل ذلك مثل الأداة كقولهم: لیت، وأین وما أشبه ذلك، والصواب من القراءة في ذلك عندنا السكون في كل ذلك، لأنّ تلك القراءة التي جاء بها قرّاء الأمصار مستفيضة فيهم، وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات، فيعرب إعراب الأسماء والأدوات والأصوات، فيسلك به مسالكهن"⁽²⁾.

واستعمل الطبري الأداة في التعبير عن اسم الفعل هيهات، يقول، قال

جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوْاصِلُهُ

كأنّه قال: العقيق وأهله، وإنما أدخلت اللام مع هيهات في الاسم، لأنهم قالوا: هيهات أداة غير مأخوذة من فعل، فأدخلوا معها في الاسم اللام، كما أدخلوها مع هلم"⁽³⁾.

ومثمة استعمال للأداة عند الطبري عبّر فيه عن (إنّ) المكسورة مقابل (أنّ) المفتوحة التي عبّر عنها بالاسم وارتبط ذلك عنده بالعمل التّحوي⁽⁴⁾. واقتران مفهوم الأداة بالعمل أو عدم العمل برز في موضع آخر عند الطبري، في توجيه قوله: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة:23): "وما إذا كسرت اللام من (لما) في موضع خفض، وإذا فتحت اللام وشدّدت الميم، فلا موضع لها؛ لأنها حينئذ

(1) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م)، 21: 365.

(2) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 21: 138-139.

(3) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 19: 30.

(4) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 11: 392.

أداة⁽¹⁾. فهو يفترض أنّ الأدوات لا موقع لها من الأعراب فلا هي أسماء ولا هي أفعال، ولكن إذا أولت بالفعل أو الاسم فهي ذات موضع، وبالتالي تكون الأداة مصطلحاً عبر به عن الأدوات التي لا محل لها من الإعراب.

وثمة استعمال لمصطلح الأدوات عند الطبري يوافق مفهومها المعاصر، تمثّل في قوله: "وقد قال بعض أهل العربية: إنّما حذفنا "أن" من قوله: ﴿بِهَاءِ إِتْرَاهُمْ وَيَبِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (البقرة: 132)، اكتفاء بالنداء - يعني بالنداء قوله: (يا بني) وزعم أنّ علته في ذلك أنّ من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن (أن)، كقولهم: ناديت هل قمت؟ - وناديت أين زيد؟". قال: وربما أدخلوها مع الأدوات. فقالوا: ناديت، أن هل قمت؟"⁽²⁾.

إنّ الملمح الأبرز في كتاب الطبري هو استعمال مصطلح الأدوات والأداة بالمفهوم الذي نجده عند الفراء، بل إنّ بعض المواضع منقولة من كتاب الفراء في قسم منها، وهي مسألة لم تحف على محقق الكتاب وهو يشرح قول الطبري ويحيل إلى كتاب الفراء في الهامش⁽³⁾، والملمح الثاني أنّ ثمة اضطراباً عنده في مفهوم الأداة عندما يعبر به عن إنّ ويجعل (أنّ) اسماً، والطبري يقصد بذلك أنّ (إنّ) أداة وحرف لا يعمل فيها ما قبلها، في حين (أنّ) تعدّ من الأسماء بحكم عمل ما قبلها فيها، والتمييز بين الحرفية والاسمية برز في توجيهه (لِمَا وَلِمَا).

أمّا ابن السراج (ت316هـ) فقد استعمل مصطلح (أداة / وأدوات) في ستّ مواضع، بعضها تكرر لأقوال علماء سابقين، غير أنّه عبر بها في بعض المواضع عن العوامل الحرفية، وهذه الاستعمالات هي قوله: "لا يجيزون للشاعر

(1) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 20: 194.

(2) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 3: 95.

(3) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 22: 423.

إذا اضطر أن يقول: "إنَّ وزيدًا عمرًا قائمان" لأنَّ "إنَّ" أداة⁽¹⁾. وفي موضع آخر يستعمل ابن السراج هذا المصطلح في التعبير عن عوامل النصب والجزم فيذكر على لسان البغداديين: "ويقولون: كلَّ أداة ناصبة أو جازمة لا تدخل عليها اللام مع "إنَّ"، فإن كانت الأداة لا تعمل شيئًا دخلت اللام عليها"⁽²⁾.

أما أظهر المواطن التي استعمل فيها هذا المصطلح للتعبير عن الحروف العاملة، وجعلها القسم الثالث من أقسام الكلام فقولته: "اعلم: أنَّه إنما وقع التغيير من هذه الثلاثة في الاسم والفعل دون الحرف؛ لأنَّ الحروف أدوات تُغيَّر ولا تتغيَّر"⁽³⁾، وهذا الحديث جاء في معرض تفصيل ابن السراج في أقسام الكلام، وأكدته في الفصل الذي خصَّصه لـ(باب الحروف التي جاءت للمعاني) وفرَّق فيه بين الحرف وبين الاسم والفعل، بأنَّ الحروف أدوات قليلة تدخل في الأسماء والأفعال وتحفظ لقلتها"⁽⁴⁾. ورسخ ابن السراج هذا الاستعمال في تعريف حروف القسم في قوله: "أدوات القسم والمقسم به خمس: الواو والباء والتاء واللام ومن"⁽⁵⁾. وهنا يبرز بجلاء كيف كانت الأدوات تشكل القسم الثالث من أقسام الكلام في فكر ابن السراج.

أما ابن دريد (ت321هـ) فلم أجد لهذا المصطلح استعمالاً عنده في كتابه(الجمهرة)، ولا في (الاشتقاق) ولا (الملاحن)، ولا (المجتمى)، بالمفهوم النَّحويّ، وثمة تعريفات للفظ الأداة بالدلالة اللغويّة المعجميّة. وجاء بعده الأنباري (ت328هـ) الذي استعمل هذا المصطلح في كتابه (الزاهر في معاني

(1) ابن السراج، محمد بن السري بن سهل أبو بكر، "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م)، 2: 226.

(2) ابن السراج، "الأصول في النحو"، 1: 258.

(3) ابن السراج، "الأصول في النحو"، 1: 43.

(4) ابن السراج، "الأصول في النحو"، 2: 206.

(5) ابن السراج، "الأصول في النحو"، 1: 430.

كلمات الناس) بمعنى العامل النحوي⁽¹⁾، وجعل مصطلح الأدوات القسم الثالث من أقسام الكلام في موطن آخر في باب تسمية علامات المؤنث وذكر ما يكون منها في الأسماء، والأفعال، والأدوات، يقول: "اعلم أنّ للمؤنث خمس عشرة علامة: ثمان منها في الأسماء، وأربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات"⁽²⁾. وفي موضع آخر يقول في نصّ منسوب للفراء: "وقال الفراء: ما كان من اسم يصيره الكتاب اسماً فهو مؤنث، وإن كان مذكراً. تقول -إذا رأيت (زيداً) مكتوباً-: قد أجدت كتابها، وهذا ماضٍ في القياس لكلِّ حرفٍ أفردته من الأسماء، والأدوات. تقول: هذه (زيد) أحسن من هذه على معنى: هذه الكلمة، وكذلك الأدوات كلّها؛ نحو: هل، وبلى، وليت، ونعم، ولو"⁽³⁾.

وفي نصّ آخر يرسّخ الأنباري المعروف بمنهجه الكوفي هذا المصطلح مقابلاً لمصطلح الحروف عند النحاة في قول منسوب إلى الكسائي أشرت إليه سابقاً⁽⁴⁾. وثمة نصوص أخرى عبّر بها الأنباري عن حروف المعاني المبنية بالأدوات مثل (إلا)⁽⁵⁾، وحروف الجر مثل ربّ⁽⁶⁾، فضلاً عن استعمالها للدلالة على أسماء الأفعال، مثل: هيهات هيهات⁽⁷⁾، وقد ترسّخ هذا الاستعمال وبدأ استقرار المصطلح في دلالاته واتّساعه لتجاوز حروف المعاني إلى بعض الأفعال الناسخة والظروف وأسماء الأفعال في كتاب الأنباري (إيضاح الوقف والابتداء)

(1) الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر، "الزاهر في معاني كلمات الناس". تحقيق: حاتم صالح الضامن، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992)، 1: 55.

(2) الأنباري، "المذكر والمؤنث"، 1: 176.

(3) الأنباري، "المذكر والمؤنث"، 1: 511.

(4) الأنباري، "المذكر والمؤنث"، 2: 13.

(5) الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر، "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط5، القاهرة: دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب 35)، 407.

(6) الأنباري، "المذكر والمؤنث"، 1: 178.

(7) الأنباري، "المذكر والمؤنث"، 1: 186.

الذي استعمل فيه مصطلح (أداة/ أدوات) ثمان مرات⁽¹⁾، منها مرة كانت تمثل الأدوات في فكره النحويّ القسم الثالث من أقسام الكلام. يقول: "الإمالة ممنوعة من الأدوات، مثلثة في الأسماء والأفعال كقولهم في الاسم: (فتي) وفي الفعل (قضي)، وإنما امتنعت الأدوات من الإمالة؛ لأنّه لا يعرف لها أصل من الياء ولا الواو"⁽²⁾.

وفي موضع آخر يقول: "(بل) أداة لا ينصب ما بعدها ما قبلها"⁽³⁾، وثمة استعمالات لمصطلح الأداة بمعنى القسم الثالث من الكلام برزت عنده، ولا يخلو ذلك من ربطها بالعمل النحوي أحياناً⁽⁴⁾.

ونجد تطوّراً في استعمال هذا المصطلح عند الزجاجي (ت337هـ) في كتابه (حروف المعاني والصفات) إذ استعمل مصطلح الأداة للتعبير عن الظرف (عند) و(الآن)، وعند التدقيق في هذه الاستعمالات نجد أنّه قصد بما تفسير البناء لهذين الاسمين، فإذا عومل الاسم معاملة الحرف المبني بُني لأنه أصبح أداة⁽⁵⁾. ولم يطالعني هذا المصطلح في مؤلفات الزجاجي الأخرى مثل (اللامات) و(الأمالي) و(مجالس العلماء). وتطالعنا نصوص صريحة في كتابه (الإيضاح في علل النحو) استعمل فيها مصطلح الأداة على أنّه القسم الثالث من أقسام الكلام، يقول نقلاً عن الكوفيين: "وقع الفعل بين الأداة والاسم، يعني بالأداة حروف المعاني، قال فأشبهه الأداة بأنّه لا يلزم المعنى في كل الحالات كما يلزم

(1) الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر، "إيضاح الوقف والابتداء". تحقيق: محيي الدين رمضان، (ط1، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971م)، 1: 412، 300، 413، 2: 609

(2) الأنباري، "إيضاح الوقف والابتداء"، 1: 412.

(3) الأنباري، "إيضاح الوقف والابتداء"، 2: 609.

(4) الأنباري، "إيضاح الوقف والابتداء"، 1: 312-313.

(5) عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي، "حروف المعاني والصفات". تحقيق: علي توفيق

الحمد، (ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م)، 1، 71.

الاسم صاحبه. فصارح "ليت" التي تقع للتمي، فإذا زال التمي زالت، وكذلك ما أشبهه "ليت" من الأدوات."(1).

ولم أجد هذا المصطلح عند القالي(ت356هـ) في (الإتباع) و(الأمالي) و(المقصود والممدود) و(البارع) إلا في حدود معناه اللغوي المعجمي(2). وثمة استعمال محدود لمصطلح الأداة يطالعنا عند أبي جعفر النحاس (ت338هـ)، ومن ذلك توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعَامُونَ﴾ (البقرة:42) فمن أوجه النصب ل(تكنموا) في الآية أن تجعله جواباً للنهي في موضع نصب على إضمار أن عند البصريين، ويرى الكوفيون أنه منصوب على الصّرف، ويقصد بالصّرف أنه صُرف عن الأداة التي عملت فيما قبله(3). فالأداة قصد بها الحرف العامل هنا.

واستعمل السيراني (ت368هـ) مصطلح الأداة في سبعة مواضع وقصد بها حروف المعاني(4). غير أن أظهر استعمال للسيراني لمصطلح الأداة برز في جعله قسيماً ثالثاً للاسم والفعل في قوله: "إنّ الفعل وقع بين الأداة والاسم فأشبهه من الأداة أنه لا يلزم المعنى في كلّ الحالات، وأشبهه ليت التي تقع للتمي، فإذا زال التمي زالت، وكذلك ما يشبهه ليت من الأدوات"(5).

إنّ استعمال مصطلح الأدوات على أنه القسم الثالث من أقسام الكلام برز في موضع آخر عند السيراني، في قوله عن انتقال(جرم) من الفعلية إلى

(1) عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي، "الإيضاح في علل النحو"، تحقيق: مازن المبارك، (ط5، بيروت، دار النفائس، 1986)، 82.

(2) الزجاجي "حروف المعاني والصفات"، 71.

(3) أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النّحاس، "إعراب القرآن". وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م)، 1: 50.

(4) الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيراني، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2008 م)، 3: 54.

(5) السيراني، "شرح كتاب سيبويه"، 3: 190-191.

القَسَم: "كما نقلوا (حاشي) وهو فعل ماضٍ مستقبلي يُحاشي ودائمه مُحاشٍ ومصدره مُحاشاةٌ من باب الأفعال إلى باب الأدوات لما أزالوه عنه التصرف فقالوا: قام القوم حاشى عبد الله. فحفضوا به ولو كان فعلاً ما عمل خفضاً. وابقوا عليه لفظ الفعل الماضي، وكما نقلوا (ليس) وأصلها الفعل الماضي عن أصلها إلى سبيل الأدوات فمنعوا التصرف وخروج المصدر منها، وأفردوا آخرها على أمرها الأول قبل النقل"⁽¹⁾.

وهنا نلمس بوضوح أنه يدخل حاشي وليس في الأدوات لعدم التصرف، وهذا واحد من ضوابطه في التصنيف، أما الضابط الثاني فيتصل بالعمل، فعمل حاشي الجرّ لا يمنحها حقّ التصنيف في باب الأفعال، وبهذا نفهم منه أنّها غدت أداة بمعنى حرف معنى يفيد الجر. إنّ هذا التصنيف المتصل بالعمل التحوّليّ استقرّ في ذهن السيرافي، ووردت نصوص في شرحه لكتاب سيبويه على هذا الاعتبار⁽²⁾، ويؤكد هذا نصّ مسند إلى المازني (ت247هـ) يقول فيه: "الناس إذا وقفوا على إذن وقفوا بألف، والمازني لا يرى ذا، ويقول: هي حرف بمنزلة أن ولن، تقف عليها كما تقف عليهما، ويقول هي بالأدوات أشبه منها بالأسماء لأنّها تعمل عمل الأدوات"⁽³⁾. ويبلغ الأمر منتهى التطابق في استعمال الأدوات بمعنى حروف المعاني في تعريف السيرافي للحروف، وهو يذهب إلى أنّ الحروف أدوات نحو (إنّ، وليت، ولو) وما أشبه ذلك"⁽⁴⁾.

وثمة استعمال محدود لمصطلح الأداة عند أبي علي الفارسي (ت377هـ) إذ لم أجد له استعمالاً في كتبه: (الحجة للقراء السبعة)، و(المسائل البصريّات) و(شرح الأبيات المشكّلة الإعراب) و(التعليقة على كتاب سيبويه)، و(المسائل

(1) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، 3: 364.

(2) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، 3: 364.

(3) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، 3: 205.

(4) السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، 4: 29، 237.

العسكريات) و(الإيضاح العضدي)، ووجدت نصًّا واحدًا في كتابه (المسائل الحلييات) ليس له صلة بحروف المعاني بل قصد بها المعنى اللغوي، فقد عبر عن معنى الوسيلة بالأداة⁽¹⁾.

ولكنَّ الأمر يختلف عند معاصره ابن خالويه (ت377هـ) الذي عبّر عن حروف النداء بالأدوات، "لأنَّها تنبّه المنادى بخمس أدوات، وهن: يا زيد، وأيا زيد، وهيا زيد، وأي زيد، وأزيد"⁽²⁾. واستعمل ابن خالويه مصطلح الأداة في نصّ مسند إلى الكسائي، أشرت إليه في المبحث الثاني من هذه الدراسة⁽³⁾. أمّا الرمانيّ (ت384هـ) فقد استعمل مصطلح الأداة للدلالة على القسم الثالث من أقسام الكلام، في حديثه عن همزة القطع الداخلة الحروف نحو: إن وأو وأم وما أشبه ذلك⁽⁴⁾.

وتبدو مسألة استعمال مصطلح الأداة أكثر استقراراً في فكر ابن جيّ (ت392هـ) في دلالتها على القسم الثالث من أقسام الكلام، فقد استعمله للدلالة على حروف الجرّ⁽⁵⁾، وثمة نص واضح الدلالة عند ابن جيّ في حديثه عن مصطلح الأدوات بمعنى حروف المعاني في قوله: "ومن هذا سُمّي أهل العربية أدوات المعاني حروفاً، نحو: من، وفي، وقد، وهل، وبل، وذلك لأنَّها تأتي

(1) أبو علي الفارسيّ، "المسائل الحلييات". تحقيق: حسن هندواوي، (ط1، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: دار المنارة للطباعة والنشر، 1987 م)، 12.

(2) الحسين بن أحمد بن خالويه، "الحجة في القراءات السبع". تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (ط4، بيروت: دار الشروق، 1981م)، 1: 309.

(3) ابن خالويه، "كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"، 9.

(4) علي بن عيسى أبو الحسن الرماني، "رسالة منازل الحروف". تحقيق: إبراهيم السامرائي، (ط1، عقان: دار الفكر)، 24.

(5) أبو الفتح عثمان بن جيّ، "سرّ صناعة الإعراب". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية - 2000م)، 1: 132.

في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر، فصارت كالحروف والحدود له⁽¹⁾.
ووضع ابن جني عنواناً لأحد موضوعات المنصف قال فيه: "أداة التعريف
والتنوين"⁽²⁾.

استعمل ابن فارس (ت395هـ) مصطلح الأداة ثلاث مرات في
كتابه (الصاحبي) عرّب فيه عن مفهوم الأدوات الذي تتداوله اليوم، ومرة استعمله
نقلاً عن الفراء⁽³⁾. والأظهر من هذا ما قاله ابن فارس عن الأدوات عندما
جعلها القسم الثالث من أقسام الكلام، عندما نصّ على أنّ ألف الوصل:
تدخل على الأسماء والأفعال والأدوات⁽⁴⁾. وقد أكد هذا المفهوم للأدوات في
حديثه عن مواطن همزة الوصل ودخولها في الأدوات⁽⁵⁾.

يبدو أنّ هذا المفهوم قد ترسّخ في الفكر النحويّ في نهاية القرن الرابع،
فاين فارس يقول في تعريف (إنّ): "وإنّ: من الأدوات"⁽⁶⁾. وفي تعريفه لبعض
حروف المعاني قال فيها إنّها أدوات، مثل قوله: فَأَمَّا "م" فَهِيَ أَدَاةٌ يُقَالُ أَصْلُهَا
لَا، وَهَذِهِ الْأَدَوَاتُ لَا قِيَاسَ لَهَا". (لَنْ) اللَّامُ وَالنُّونُ. كَلِمَةٌ أَدَاةٌ". وقوله: " (كُو)

(1) ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، 1: 29.

(2) أبو الفتح عثمان بن جني، "المنصف؛ شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني" (ط1، القاهرة،
دار إحياء التراث القديم، 1954م)، 69.

(3) أحمد بن فارس بن زكريا، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"
(ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، 101.

(4) ابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، 64.

(5) ابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، 66.

(6) أحمد بن فارس بن زكريا، "مجمّل اللغة". دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (ط2، بيروت:
مؤسسة الرسالة، 1986م)، 82.

اللَّامُ وَالْوَاوُ كَلِمَةٌ أُدَاةٌ⁽¹⁾، وقوله: "(يَا) الْيَاءُ وَالْأَلِفُ: أُدَاةٌ، وَهِيَ يَاءٌ تَصْلُحُ لِلْيَدَاةِ نَحْوُ يَا زَيْدٌ"⁽²⁾.

إنّ هذا الاستقرار في استعمال مصطلح الأداة برز عند أبي هلال العسكري (ت395هـ) في استعماله لمصطلح الأداة في التعبير عن أدوات التشبيه، وأنّه قد يكون بغير أداة التشبيه⁽³⁾، وكّرر مصطلح أدوات التشبيه، علماً أنّ هذه الأدوات تشمل أفعالاً وأسماء وحروفاً⁽⁴⁾. ويؤكد هذا الاستقرار الثعالبي (ت429هـ) وهو يستعمل مصطلح الأدوات بمفهومه الشامل ويسمي وسائل التشبيه أدوات التشبيه⁽⁵⁾.

يتبيّن ممّا سبق أن مصطلح الأدوات بدأ في الاستقرار في منظومة المصطلحات النحوية في القرن الرابع الهجري، وأصبح يدل على حروف المعاني، ويدل على كلّ ما يقوم بوظيفة الأداة من غير الحروف مثل أدوات التشبيه التي تتضمن أسماء وأفعالاً، وأدوات النفي التي تحتوي أفعالاً ك(ليس)، وأدوات الاستثناء التي تشمل أفعالاً مثل: خلا وعدا، وأسماء مثل: غير وسوى. وهذا الشيوخ في الاستعمال واستقرار الدلالة شكّل قاعدة للعلماء في العصور التالية لاستعمال هذا المصطلح وبغزارة، فعلى سبيل المثال نجد ابن يعيش يستعمله في شرح المفصل أكثر من (30) موضعاً، وتجاوز استعمال ابن مالك له (100) مرة في أربعة من مؤلفاته؛ وهي: ألفية ابن مالك، والتسهيل، وشرح التسهيل،

(1) أحمد بن فارس بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط1)، بيروت: دار الفكر، 1979 م، 5: 198.

(2) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، 6: 101.

(3) الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، "الصناعتين". تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1)، بيروت: المكتبة 1999م، 249.

(4) العسكري، "الصناعتين"، 239.

(5) أبو منصور عبد الملك الثعالبي، "فقه اللغة وسر العربية". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1)، القاهرة: إحياء التراث العربي، 2002م، 260.

وشرح الكافية، والقول نفسه مع أبي حيان الأندلسي في كتابه: (التذليل والتكميل) الذي تجاوز استعماله لهذا المصطلح (100) مرة، ووصل استعماله له إلى (75) مرة في كتابه البحر المحيط.

ونظرة سريعة لهذه الاستعمالات تدل على سعة الحمل الدلالي لمصطلح الأدوات ليشمل حروف المعاني وبعض الأسماء التي تؤدي وظيفة أداة مثل الاستفهام والنفي والاستثناء، وكذلك تشمل بعض ما يدخل تصنيفاً في دائرة الأفعال مثل (ليس) وخلا وعدا، وقد يمتد المفهوم ليصل إلى العوامل النحوية.

الخاتمة:

اتضح مما سبق ذكره أنّ مصطلح الأداة استعمل في النحو العربي منذ نشأة الدرس النحوي، وأنّ الخليل أكثر من استعماله بالمفهوم الحديث للأدوات النحوية، وأنّ سيبويه استعمله في موضع واحد في كتابه، واستعمله كذلك الكسائي، وأنّ الفراء استعمله بمعنى حروف المعاني في مواضع محدودة، وكان تكرر هذا المصطلح عنده قريب من تكرر الخليل له من حيث العدد. وهذا دليل على أنّ مصطلح الأداة ليس كوفيّ النشأة كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء. وليس فرائياً لأنّه استعمل قبله من الخليل وسيبويه والكسائي، زيادة على أنّ الفراء نفسه استعمل مصطلحات: حروف الجزاء والاستفهام والاستئناف وغيرها مما يمكن عدّها من الأدوات.

تلاشى استعمال مصطلح الأداة عند كثير من العلماء، مثل الشيباني (ت 206هـ) والأخفش الأوسط (ت 215هـ) وأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224هـ) وغيرهم، وأول استعمال له طالعني بعد الفراء عند أبي عبيدة معمر بن المنثري (ت 209هـ) إذ استعمل مصطلح الأداة بمعنى العامل النحويّ من الحروف، وثمة استعمالات لهذا المصطلح اقتزنت بالعمل النحويّ، أو الدلالة على أسماء الأفعال أو على الظروف، واتسعت دلالة المصطلح لتتجاوز حروف المعاني إلى حروف الجواب، وإلى أسماء الأفعال، وإلى بعض الأفعال والأسماء ممّا

تدخل في حيز الأدوات، واستعمل مصطلح الأداة في تبرير البناء في الحروف المقطّعة، ممّا يعني تنوع دلالات هذا المصطلح واضطرابها، وهي مسألة يرتبط تفسيرها بعدم استقرار المصطلح ومفاهيمه في المراحل الأولى من نشأة الدرس التّحوّيّ، والتوسّع في استعمال المصطلحات دون التقيّد بمفهوم محدّد لها.

واستمرّ استعمال مصطلح الأداة بمعنى العوامل في مطلع القرن الرابع الهجريّ، وكذلك تنوّعت دلالاته على المفاهيم، ولكننا نجد نضوجاً في استعمال هذا المصطلح عند الأنباريّ (ت 328هـ) الذي استعمل هذا المصطلح في كتابه: (الزاهر في معاني كلمات الناس)، وجعل مصطلح الأدوات القسم الثالث من أقسام الكلام، وهذا من أظهر ملامح النضوج في استعمال مصطلح الأداة بالمفهوم المعاصر للأدوات التّحوّيّة. ثمّ جاء السيرافي ورسّخ استعمال هذا المصطلح على أنّه القسم الثالث من أقسام الكلام العربيّ إلى جانب الأسماء والأفعال، ثمّ توالى هذا المفهوم عند بعض النحاة، دون أن يتلاشى استعمال المصطلح في دلالات أخرى مثل العوامل، وبعض الأفعال أو الأسماء.

وبدا استعمال الأداة بالمفهوم المعاصر واضح المعالم عند أبي علي الفارسي، وابن خالويه، والرماني، وابن جنيّ، وابن فارس، وأبي هلال العسكريّ، وهؤلاء يمثلون مرحلة نهاية القرن الرابع الهجريّ، وهذا يعني أنّ هذا المصطلح أصبح متداولاً في نهاية هذا القرن بالمفهوم الحديث للأدوات، ويعبّر به عن مفهوم الأدوات التّحوّيّة التي تمثل القسم الثالث من أقسام الكلام، غير أنّنا لا نعدم استعمالات أخرى له تدخل في باب الاتّساع في استعمال المصطلحات وعدم استقرار دلالاتها على المفاهيم.

بيّنت الدراسة أنّ هذا المصطلح ليس له علاقة بالمدارس التّحوّيّة؛ فاستعماله كان متداولاً بين البصريين والكوفيين، وأنّ استعماله عند البصريين كان أكثر من الكوفيين، وأنّ ثمة تطوّراً حصل في مفهومه ينسجم مع ارتقاء الدرس التّحوّيّ نفسه وما شهدته من تطوّر مصطلحاته ومفاهيمها، وأنّ استعمال هذا

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المصطلح أصبح جزءاً رئيساً في الفكر النحويّ العربيّ بعد نهاية القرن الرابع الهجريّ.

يحمل البحث توصية لدراسة الموضوع دراسة مفصّلة لتشكيل مفهوم الأداة في الفكر النحوي منذ نشأته وحتى العصر الحديث، بهدف تأطير الأدوات وتحديدّها، وبيان مفهومها الدقيق في ضوء اللسانيات، وتصنيفها وظيفياً دون الاعتداد بالتوزيع النبويّ لها إلى أسماء وأفعال وحروف؛ ليكون ذلك مدخلاً يسهم في رجوع النظر في أقسام الكلام، والحدّ من التداخل بين الحروف والأدوات مصطلحاً ومفهوماً.

المصادر والمراجع:

- الأنباري، محمد بن القاسم، "الزاهر في معاني كلمات الناس". تحقيق: حاتم صالح الضامن، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992).
- الأنباري، محمد بن القاسم، "المذكر والمؤنث". تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (ط1، القاهرة: وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، 1981م).
- الأنباري، محمد بن القاسم، "إيضاح الوقف والابتداء". تحقيق: محيي الدين رمضان، (ط1، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971م).
- الأنباري، محمد بن القاسم، "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط5، القاهرة: دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (35)).
- الأنصاري، أحمد مكّي، "أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة". (ط1، القاهرة: مكتبة لسان العرب، الجمهورية العربيّة المتحدّة، 1964).
- أنيس، إبراهيم، "من أسرار اللغة". (ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م).

- البطليوسي، ابن السيّد، "إصلاح الخلل الواقع في الجمل". تحقيق: حمزة النشريّ، (ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2003م).
- بلحاف، عامر فائل، "الخلاف التحوّي في الأدوات". (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، 2009م).
- ثعالبي، أبو منصور عبد الملك، "فقه اللغة وسر العربية". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1، القاهرة: إحياء التراث العربي، 2002م).
- ثعلب، أحمد بن يحيى، "مجالس ثعلب"، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط1، القاهرة: دار المعارف، 1960م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، "المنصف؛ شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني" (ط1، القاهرة، دار إحياء التراث القديم، 1954م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، "سرّ صناعة الإعراب". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية - 2000م).
- جوهرى، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).
- حسنان، تمام، "اللغة العربية معناها ومبناها". (ط4، القاهرة: عالم الكتب، 2004م).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، "الحجة في القراءات السبع". تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (ط4، بيروت: دار الشروق، 1981م).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، "كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم". (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1941م).
- ابن دريد، محمد بن الحسن، "جمهرة اللغة". تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).
- الرماني، علي بن عيسى، "رسالة منازل الحروف". تحقيق: إبراهيم السامرائي، (ط1، عمّان: دار الفكر).

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الزجاج، إبراهيم بن السري، "معاني القرآن". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1988 م).

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، "الإيضاح في علل النحو"، تحقيق: مازن المبارك، (ط5، بيروت، دار النفائس، 1986).

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، "حروف المعاني والصفات". تحقيق: علي الحمد، (ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984 م).

السامرائي، إبراهيم، "المدارس النحوية أسطورة وواقع". (ط1، دمشق: دار الفكر، 1987).

ابن السراج، محمد بن السري، "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996 م).

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، "إصلاح المنطق". تحقيق: محمد مرعب، (ط1، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، 2002 م).

سيبويه، عمرو بن عثمان، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988).

السيرافي، الحسن بن عبد الله، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2008 م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م).

الشاذلي، أبو السعود، "الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية". (ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989).

صبري، المتولي، "في علم النحو العربي رؤية جديدة وعرض نقدي". (ط1، القاهرة: دار غريب، 2001 م).

الصغير، محمود أحمد، "الأدوات النحوية عند المفسرين". (ط1، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر العربي المعاصر، 2001 م).

طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى، "مفتاح السعادة". تحقيق: كامل البكري،
وعبد الوهاب أبي النور، (ط1، القاهرة، دار الكتب الحديثة،
1968م).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد
شاکر، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م).

العسكري، الحسن بن عبد الله، "الصناعتين". تحقيق: علي محمد البجاوي،
ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، بيروت: المكتبة 1999م).

الغانمي، عبد العزيز صالح، "الأدوات في اللغة العربية". (رسالة ماجستير غير
منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2008م).

الفارابي، أبو نصر، "كتاب في المنطق: العبارة". تحقيق: محمد سليم، (ط1،
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976).

ابن فارس، أحمد بن فارس، "الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن
العرب في كلامها" (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، "مجمل اللغة". دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن
سلطان، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد
هارون، (ط1، بيروت: دار الفكر، 1979م).

الفارسي، أبو علي، "المسائل الحلبيات". تحقيق: حسن هندراوي، (ط1،
دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: دار المنارة للطباعة
والنشر، 1987م).

فاضل، الساقى، "أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة"، (ط1،
القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977م).

الفراء، يحيى بن زياد، "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف النجاقي، محمد
النجار، عبد الفتاح الشليبي، (ط1، القاهرة: دار المصرية للتأليف
والترجمة).

مصطلح "الأداة" في العربية: النشأة والتطور حتى نهاية القرن الرابع الهجري

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 1973).
- القرشي، محمود عراك، "الفروق النحوية بين معاني الأداة الاسمية: الأداة (كم) مثلاً". مجلة كلية التربية، جامعة واسط 39، (2017م): 87-129.
- المبرد، محمد بن يزيد، "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. (ط1، بيروت: عالم الكتب).
- ابن مني، أبو عبيدة معمر، "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فواد سركين، (ط1: القاهرة: مكتبة الخانجي، 1962).
- المخزومي، مهدي، "في النحو العربي قواعد وتطبيق". (ط1، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966).
- المخزومي، مهدي، "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو". (ط2، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1958م).
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، "لسان العرب". (ط3، بيروت: دار صادر، 1994).
- النخّاس، أحمد بن محمد، "إعراب القرآن". وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م).

References

- Al-Anbārī, Muḥammad Ibn Al-Qāsim, "Almdhkkar Wālm'nnth". Taḥqīq: Muḥammad 'Abd Al-Khālīq 'Uḍaymah, (T1, Al-Qāhirah: Wizārat Al-Awqāf, Lajnat Iḥyā' Al-Turāth, 1981M).
- Al-Anbārī, Muḥammad Ibn Al-Qāsim, "'īdāḥ Alwaqif Walibtidā'i". Taḥqīq: Muḥyiddīn Ramaḍān, (1st

- Edition, Damascus: Arabic Language Academy Publications, 1971).
- Al-Anbārī, Muḥammad Ibn Al-Qāsim, "Ŝariḥ Alqasa'id Alsabi' Altiwāl Aljahiliyāt". Taḥqīq: 'abid Al-Salām Muḥammad Hārūn, (5th Editions, Cairo: Dar Al-Ma'ārif, Arab Ammunition Series 35).
- Al-Anbārī, Muḥammad Ibn Al-Qāsim, "Alzāhir Fī Ma'ānī Kalimāt Alnās". Taḥqīq: Ḥatim Al-Dāmin, (1st Edition, Beirut: Al-Risala Foundation, 1992).
- Al-Anṣārī, Aḥmad Makkī, "Abū Zakarīyā Al-Farrā' Wa-Manhajuhu Fī Al-Naḥw Wa-Al-Lughah". (T1, Al-Qāhirah: Maktabat Lisān Al-'Arab, Al-Jumhūriyah Al-'Arabīyah Al-Muttaḥidah, 1964).
- Al-'askarī, Al-Ḥasan Bin 'abdullāh. "Alṣinā'atayn". Taḥqīq: 'alī Muḥammad Al-Bajāwī, And Muḥammad Abu Al-Faḍl 'ibrāhīm, (1st Edition, Beirut: The Library 1999).
- Al-Baṭlyūsī, 'ibin Al-Sayyid. "'iṣlāḥ Alkhalal Alwāqi' Fī Aljūmal". Taḥqīq: Ḥamzah Al-Naṣrati, (1 Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 2003).
- Al-Farābī, 'abu Nāsr. "Kitāb Fī Almantīq: Al'ibārati." Taḥqīq: Muḥammad Salīm, (1st Edition, Cairo: The Egyptian General Book Organization, 1976).
- Al-Farāhīdī, Al-Khalīl Bin Aḥmed. "Kitāb Al'ayn". Taḥqīq: Maḥdi Al-Makhzūmī, Ibrahim Al-Samirrā'ī, (1 Edition, Beirut: Dar and Al-Hilal Library).
- Al-Farr'ā, Yaḥyā Bin Ziyād, "m'Anī Alqura'āni." Taḥqīq: Aḥmad Youssef Al-Najāti, Muḥammad Al-Najjār, Abdel-Fattaḥ Al-Ŝalabī, (1st Edition, Cairo: Al-Maṣṣriyah House for Authoring And Translation).
- Al-Ghānimī, 'Abd Al-'Azīz Ṣāliḥ, "Al-Adawāt Fī Al-Lughah Al-'Arabīyah". (Risālat Mājistīr Ghayr Manshūrah, Jāmi'at Al-Malik 'Abd Al-'Azīz, Jddh, 2008M).
- Aljawharī, 'ismā'īl Bin Ḥamād. "Alṣiḥāḥ Tāj Allughati Waṣiḥāḥ Al'arabiyati". Taḥqīq: Ahmad 'abid Al-

- Ghafūr ʿattār, (4th Edition, Beirut: Dar Al-Ilm For Millions, 1987).
- Al-Makhzūmī, Mahdi. "Madrasat Alkūfati Wamanhajuhā Fī Dirāsat Allughati Walnaḥwi". (2nd Edition, Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Ḥalabī Press, 1958).
- Al-Makhzūmī, Mahdi. "Fī Alnaḥw Alʿarabī Qawāʿid Wataṭbīq." (1 Edition, Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Ḥalabī Press, 1966).
- Al-Mubarrid, Muḥammad Bin Yazīd. "Almuqtaḍab". Taḥqīq: Muḥammad ʿabid Al-Khāliq ʿuḍaymah. (1st Addition, Beirut: World Of Books).
- Alnnaḥḥās, Aḥmad Ibn Muḥammad, "Iʿrāb Al-Qurʿān". Waḍʿ Ḥawāshīhi Wa-ʿallaqa ʿalayhi: ʿAbd Al-Munʿim Khalīl Ibrāhīm, (Ṭ1, Dār Al-Kutub Al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2001).
- Al-Qurashī, Maḥmūd ʿIrāk, "Al-Furūq Alnḥwyyh Bayna Maʿānī Al-Adāh Al-Ismīyah: Al-Adāh (Kam) Mthālan". Majallat Kullīyat Al-Tarbiyah, Jāmiʿat Wāsiṭ 39, (2017): 87-129.
- Al-Rumānī, ʿAlī Bin ʿIsā. "Risālat Manāzil Alḥurūfi". Taḥqīq: Ibrahim Al-Sāmīrāʿī, (1st Edition, Amman: Dar Al-Fikr).
- Al-Ṣaghīr, Maḥmūd Aḥmad, "Al-Adawāt Alnḥwyyh ʿinda Al-Mufasssīrīn". (Ṭ1, Dimashq: Dār Al-Fikr, Bayrūt: Dār Al-Fikr Al-ʿArabī Al-Muʿāṣir, 2001M).
- Al-Sāmīrāʿi, Ibrāhīm. "Almadāris Alnḥwīyati ʿUṣṭuratun Wawāqi". (1st Edition, Damascus: Dār Al-Fikir, 1987).
- Al-Shādhilī, Abū Al-Saʿūd, "Al-Adawāt Alnḥwyyh Wa-Taʿaddud Maʿānīhā Alwzyfyh". (Ṭ1, Al-Iskandarīyah: Dār Al-Maʿrifah Al-Jāmiʿīyah, 1989).
- Al-Sirāfi, Al-Ḥasan Bin ʿabdullāh. "Ŝariḥ Kitāb Sibawīh". Taḥqīq: Aḥmed Ḥasan Mahdalī, ʿalī Sayyid ʿalī, (1 Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut 2008).
- Al-Siyūṭī, Jalāl Al-Dīn ʿabid Al-Raḥmān. "Alʿitqān Fī ʿulūm Alqurʿāni". Taḥqīq: Muḥammad Abu Al-Faḍl

- Ibrāhīm, (1st Edition, Cairo, the Egyptian General Book Organization, 1974).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad Bin Jarīr, “Jāmi‘ Albayān Fī Ta’wīl Alqr’āni”. Taḥqīq: Aḥmid Moḥamad Shakir, (1st Adition, Beirut: Al-Resala Foundation, 2000).
- Al-Tha’alibī, Abū Mansūr ‘abidil-Malik."Fiqh Allughat Wa’srar Al‘arabiyati" Taḥqīq: ‘abid Al-Razzāq Al-Mahdī, (1st Edition, Cairo: Revival Of Arab Heritage, 2002).
- Al-Zajājī, Abd Al-Raḥmān Bin Ishāq."Al’idāh Fī ‘ilal Alnaḥwi”. Taḥqīq: Māzin Al-Mubārak, (5th Edition, Beirut, Dār Al-Nafā’is, 1986).
- Al-Zajājī, Abd Al-Raḥmān Bin Ishāq."Ḥurūf Alma‘ānī Walṣafāt”. Taḥqīq By: ‘alī Al-Ḥamad (1st Edition, Beirut, Al-Risala Foundation, 1984).
- Alzjjāj, ’ibrāhīm Bin Alsirrī."Ma‘ānī Alqurān". Taḥqīq: 'Abdu Aljalīl ’abdū Ṣalabī, (1 Edition, Beirut: World Of Books, 1988).
- 'Anīs, ’ibrāhīm. "Min ’asrār Allughati”. (3rd Edition, Cairo: Anglo Egyptian Bookshop, 2003).
- Bilhāf, ‘Āmir Fā’il, "Al-Khilāf Alnnḥwī Fī Al-Adawāt". (Risālat Duktūrāh Ghayr Manshūrah, Jāmi‘at Al-Yarmūk, 2009).
- Fāḍil, Al-Sāqī, "Aqsām Al-Kalām Al-‘Arabī Min Ḥaythu Al-Shakl Wa-Al-Wazīfah", (1st Edition, Al-Qāhirah: Maktabat Al-Khānjī, 1977M).
- Ḥassān, Tammām, "Al-Lughah Al-‘Arabīyah Ma‘nāhā Wmbnāhā". (4th Edition, Al-Qāhirah: ‘Ālam Al-Kutub, 2004m).
- ’Ibn Al-Muthannā, Abu ‘ubaydah Mu‘ammar, “Majāz Alqur’āni.” Taḥqīq: Muḥammad Fuād Sezkin, (1st Edition: Cairo: Al-Khanji Library, 1962).
- ’Ibn Al-Sakkīt, Ya‘qūb Bin Ishāq. "'iṣlāhḥ Almantīqi”. Taḥqīq: Muḥammad Mer‘ib, (1 Edition, Cairo: Arab Heritage Revival House, 2002).

- 'Ibn Al-Sarrāj, Muḥammad 'ibn Al-Ssarī. "Al'uṣūl Fī Alnaḥwi". Taḥqīq: 'abdul Ḥussīn Al-Fatlī, (2 Edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1996).
- 'Ibn Durayd, Muḥammad 'ibn Al-Ḥasan. "Jamharat Alughati." Taḥqīq: Ramzi Mounir Ba'labaki, (1 Edition, Beirut: Dar Al-Ilm For Millions, 1987).
- 'Ibn Fāris, Aḥmad Bin Fāris. ."Mu'jam Maqayīs Allughati" Taḥqīq: 'abid Al-Salām Muḥammad Harūn, (1st Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1979).
- 'Ibn Fāris, Aḥmad Bin Fāris. "Al-Şāhibī Fī Figih Allughati Wsunan Al'arabiyyi Fī Kalāmihā." (1 Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'ilmiyyah, 1997).
- 'Ibn Fāris, Aḥmad Bin Fāris. "Mujmal Allughati". Dieash wa Taḥqīq: Zuhr 'abd Al Moḥsin Sultan, (2nd Edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1986).
- 'Ibn Jinnī, 'Abu Alfatiḥ 'uthmān. "Almunṣif; Şarih Kitāb Altaşrif Li'abi 'uthmān Almāznī". (1st Edition, Cairo, Dār Revival Of The Old Heritage, 1954).
- 'Ibn Jinnī, 'Abu Alfatiḥ 'uthmān. "Sir Şināt Al'rābi". (1st Edition, Beirut: Scientific Book House – 2000).
- 'Ibn Khalawyh, Alḥusayn ibn 'aḥmad. "Alḥujatu Fī Alqira'āt Alsabi'". Taḥqīq: 'abdil-Al'āl Salim Makram, (4th Edition, Beirut: Dār Al-Shorouk, 1981).
- 'Ibn Manzūr, Jamal Al-Dīn Bin Makram, "Lisan Al-'arab." (3rd Edition, Beirut: Dār Şādir, 1994).
- 'Ibn Qutayba, 'abdullāh Bin Muslim. "Ta'wīl Muşkil Alqur'āni" Taḥqīq: Ibrahim Şams Al-Dīn, (1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1973).
- Şabrī, Al-Mutawallī, "Fī 'ilm Al-Naḥw Al-'Arabī Ru'yah Jadīdah Wa-'arḍ Naqdī". (T1, Al-Qāhirah: Dār Gharīb, 2001M)
- Sibawīy, 'amru Bin 'uthmān "Alkitā". Taḥqīq: 'abid Al-Salām Harūn, (3rd Edition, Cairo: Al-Khānji Library, 1988).

- Ṭāsh Kubrizādāh, Aḥmad Bin Mustafa, “Muftāḥ
Alsaʿādātī”. Taḥqīq: Kamel Al-Bakri, And ʿabdil-
Wahāb Abi Al-Nūr, (1st Edition, Cairo, Dar Al-Kutub
Al-Haditha, 1968).
- Thaʿlab, Aḥmad Bin Yaḥyā."Majālis Thaʿlab". Taḥqīq:
ʿabid Al-Salām Harūn, (1st Edition, Cairo: Dār Al-
Maʿarifah, 1960).